

الاستعانة والاستعاذة

١١

الدرس
الحادي
عشر

تمهيد

المسلم متعلق بالله تعالى في جميع أموره، فيطلب منه إما جلب خير ونفع أو دفع شر وضرر، وهذا يتحقق بعبودية الله تعالى في الاستعانة والاستعاذة، قال مُعَاذُ بْنُ جَبَل رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَخَذَ بِيَدِهِ يَوْمًا، ثُمَّ قَالَ: «يَا مُعَاذُ، وَاللَّهِ إِنِّي لأُحِبُّكَ»، فَقَالَ لَهُ مُعَاذُ: بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَأَنَا وَاللَّهِ أُحِبُّكَ، فَقَالَ: «أَوْصِيكَ يَا مُعَاذُ، لَا تَدْعَنَّ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ أَنْ تَقُولَ: اللَّهُمَّ أَعْنِي عَلَى ذِكْرِكَ وَشُكْرِكَ وَحُسْنِ عِبَادَتِكَ»^(١).
وقد أُمِرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ يَقُولَ: «أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّةِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ وَذَرَأَ وَبَرَأَ، وَمِنْ شَرِّ مَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمِنْ شَرِّ مَا يَعْرُجُ فِيهَا، وَمِنْ شَرِّ فِتَنِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَمِنْ شَرِّ كُلِّ طَارِقٍ، إِلَّا طَارِقًا يَطْرُقُ بِخَيْرٍ يَا رَحْمَنُ»^(٢).
ما علاقة الحديثين بالدرس؟

تعريف الاستعانة

لغة: طَلَبُ الْعَوْنِ.

شرعاً: طَلَبُ الْعَوْنِ مِنَ اللَّهِ جَلَّ وَعَلَا فِي الْحَصُولِ عَلَى الْمَطْلُوبِ وَالنَّجَاةِ مِنَ الْمَكْرُوهِ.



الاستعانة عِبَادَةٌ يجب صرفها لله وحده

الاستعانة من أجل العبادات التي يجب إخلاصها لله تعالى، والدليل على ذلك:

١ قول الله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾^(١)، والمعنى: لا نستعين إلا بك وحدك.

٢ حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ، وَفِي كُلِّ خَيْرٍ، أَحْرَصُ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ وَاسْتَعِينَ بِاللَّهِ وَلَا تَعْجِزْ، وَإِنْ أَصَابَكَ شَيْءٌ فَلَا تَقُلْ: لَوْ أَنِّي فَعَلْتُ كَذَا وَكَذَا، وَلَكِنْ قُلْ: قَدَرُ اللَّهِ وَمَا شَاءَ فَعَلَ، فَإِنْ لَوْ تَفَتَّحَ عَمَلُ الشَّيْطَانِ»^(٢).



من خلال ما تقدم أقارن بين الاستعانة والدعاء، وكذلك بين الاستعانة والاستغاثة مبيناً أوجه الاتفاق والاختلاف، وذلك في الجدول الآتي:

مجال المقارنة	وجه الاتفاق	أوجه الاختلاف
الاستعانة	كلاهما يكونان في النداء والطلب	عند النداء والطلب وغيرها
الدعاء		عند النداء والطلب
الاستعانة	كلاهما يكونان في الكربة	في الكرب
الاستغاثة		في الكرب وغيرها

حكم الاستعانة بغير الله

الاستعانة بغير الله نوعان:

النوع الأول: الاستعانة بغير الله فيما لا يقدر عليه إلا الله

مثال ذلك

- الاستعانة بالأموات مطلقاً؛ كالاستعانة بهم في شفاء المرضى، أو الاستعانة بهم في حصول الرزق، وهذا يدل على أن المستعين بالأموات يعتقد أن لهم تصرفاً خفياً في الكون.
- الاستعانة بالأحياء الغائبين؛ لأن الغائب لا يعلم الغيب ولا يقدر على إعانة من يستعين به.
- الاستعانة بالأحياء الحاضرين فيما لا يقدر عليه إلا الله.

حكمها

شرك أكبر.

الدليل على ذلك

أن الاستعانة بالله تعظيم له جل وعلا؛ فمن استعان بغير الله تعالى فيما لا يقدر عليه إلا الله فقد ساواه بالله تعالى في التعظيم، وهذا شرك أكبر، وقد أخبرنا الله أن المشركين يقولون في النار لمن كانوا يعبدونهم ﴿تَاللَّهِ إِن كُنتَ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ (١٧) ﴿إِذْ تُسَوِّىكُمْ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (١)

النوع الثاني: الاستعانة بالحي القادر الحاضر

مثال ذلك

- الاستعانة بصديق على قضاء دين.
 - الاستعانة بالمعلم على فهم الدرس.
- جائزة إذا كانت في المباحات، ومحرم إذا كانت في أمر محرم.

حكمها

نشاط

أبين الحكم من حيث الجواز وعدمه في كل فعل من الأفعال التالية:

الحكم	الفعل
شرك أكبر مخرج من الملة	الاستعانة بالموتى
جائزة إذا كانت في المباحات	الاستعانة بالحي القادر الحاضر في دفع ضرر أو جلب نفع يقدر عليه
جائزة	الاستعانة بصديق في إصلاح سيارة



تعريف الاستعاذة

لغة: الالتجاء والاعتصام والتحرُّز.

اصطلاحاً: الالتجاء إلى الله تعالى وحده لا شريك له من كل أمر مخوف.

الاستعاذة عبادة لله عز وجل

الاستعاذة عبادة وقربة، ولهذا يجب صرفها لله تعالى وحده، وعدم إشراك أحد معه في ذلك. والأدلة على ذلك ما يأتي:

١ قول الله تعالى: ﴿وَمَا يَزْعُمَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْعٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾^(١).

٢ قول الله تعالى: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾^(١) من شرِّ ما خلق^(٢) إلى آخر السورة، وقوله: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾ إلى آخر السورة.

فقد أمر الله تعالى بالاستعاذة به وحده، فدل ذلك على أنها عبادة.

صفة الاستعاذة الشرعية

الاستعاذة الشرعية هي التي تكون بالله تعالى وبأسمائه وصفاته.

ما تشرع الاستعاذة بالله منه

يشرع للمسلم أن يستعيز بالله تعالى من كل ما يخافه في الدنيا والآخرة، وقد جاء في القرآن الكريم والسنة النبوية الأمر بالاستعاذة بالله تعالى من أشياء كثيرة جداً، فمن ذلك:

١ الاستعاذة بالله من الشيطان الرجيم - قال الله تعالى: ﴿وَقُلْ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيْطَانِ﴾ (١).



أذكر موضعاً آخر تشرع فيه الاستعاذة بالله.

الاستعاذة في الصلاة؛ وهي سنة في الركعة الأولى أما الركعات الأخرى فاختلف فيها فمن استعاذ فلا بأس ومن ترك فلا بأس

٢ الاستعاذة بالله تعالى من الشيطان الرجيم عند قراءة القرآن (أعوذ بالله من الشيطان الرجيم).

٣ قراءة المعوذتين للاستعاذة بالله تعالى من جميع الشرور، وهما قوله تعالى: ﴿قُلْ أَعُوذُ

بِرَبِّ الْفَلَقِ ١﴾ من شر ما خلق ٢﴾ إلى آخر السورة، وقوله: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾ إلى آخر السورة.

٤ الاستعاذة بالله من الهم والحزن.

٥ الاستعاذة بالله من عذاب القبر وعذاب النار.



٦ الاستعاذة بالله عند نزول أي مكان، مثل: بيت أو خيمة في حضر أو سفر، أو موضع في البرية أو غيرها، والدليل حديث خولة بنت حكيم السلمية رضي الله عنها قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «مَنْ نَزَلَ مَنْزِلًا ثُمَّ قَالَ: أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ، لَمْ يَضُرَّهُ شَيْءٌ حَتَّى يَرْتَحِلَ مِنْ مَنْزِلِهِ ذَلِكَ»^(١).

كلامه الكامل الذي ليس فيه نقص بأي وجه من الوجوه

وقد ذكر الإمام النسائي أنواعاً كثيرة للاستعاذة ضمنها في كتابه: (السنن الكبرى)^(٢).

الاستعاذة بغير الله

الاستعاذة بغير الله تعالى نوعان:

النوع الأول: الاستعاذة بالحي القادر الحاضر

مثال ذلك

- أ أن تقول للسلطان: أعذني من الرجل الفلاني فقد ظلمني.
- ب أن تقول لأب: أعذني من ولدك فقد آذاني.
- حكمها جائزة بشرط أن يكون المستعاذ به حياً حاضراً قادراً.
- ويجوز أن تقول: (أعذني من كذا)، أو تقول: (أعوذ بالله، ثم بك من كذا).
- ولا يجوز أن تقول: (أعوذ بالله وبك)، لأن هذا نوع من الشرك الأصغر، فإن الواو تفيد المشاركة وهو من شرك الألفاظ.

النوع الثاني: الاستعاذة بالمخلوق فيما لا يقدر عليه إلا الله

مثال ذلك

- أ الاستعاذة بالجن والشياطين، كما كان يفعل المشركون في الجاهلية.
- ب الاستعاذة بالأموات من الأنبياء أو الصالحين أو الأولياء.
- حكمها شرك أكبر.

الأدلة على ذلك:

يلجؤون إليهم مما يخافون

خوفًا وفزعًا وذعرًا

١ قول الله تعالى: ﴿وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ الْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا﴾^(١)

فقد أخبر الله تعالى عن مؤمني الجن أنهم ذكروا أشياء من الشرك الواقع في الجاهلية، من جملتها: الاستعاذة بغير الله.

وذلك أن المشركين من الإنس كانوا في الجاهلية إذا دخل أحدهم واديًا موحشًا قال مستعيذاً بالجن: (أعوذ بعظيم هذا الوادي من شر من فيه)، أو (أعوذ بسيد هذا الوادي من شر سفهاء قومه)، فأنكر الله تعالى عليهم فعلهم هذا، وبين أن من استعاذ بغير الله لا تزيده استعاذته ولجوؤه إلا فزعًا؛ لأنه لجأ إلى مخلوق لا يملك ضرًا ولا نفعًا.

٢ أن هذا النوع من الاستعاذة عبادة من العبادات؛ فصرفها لغير الله شرك أكبر.

٣ أن في هذه الاستعاذة تعظيمًا للمستعاذ به، فمن استعاذ بغير الله فيما لا يقدر عليه إلا الله، فقد ساوى غير الله بالله في التعظيم، وتسوية غير الله بالله فيما هو من خصائص الله شرك أكبر.

الاستعاذة بغير الله

الاستعاذة بالمخلوق فيما لا يقدر عليه إلا الله

مثالها

الاستعاذة بالجن والشياطين والأموات

حكمها

شرك أكبر

الاستعاذة بالمخلوق فيما يقدر عليه

مثالها

أن تقول للسلطان: أعذني من الرجل الفلاني فقد ظلمني

حكمها

جائزة بشرط أن يكون المستعاذ به حيًا حاضرًا قادرًا



ج1: الاستعانة: تكون بالنداء والطلب ويبرهما

الدعاء: يكون بالنداء والطلب

الاستغاثة: تكون الكربة

الاستعانة: تكون في الكربة وغيرها

ج2: قوله تعالى: (إياك نعبد وإياك

نستعين) والمعنى: لا نستعين إلا

بك وحدك

التقويم



س1 ما الفرق بين الاستعانة والاستغاثة والدعاء؟

س2 ما الدليل على أن الاستعانة عبادة يجب صرفها لله تعالى وحده؟

س3 أوضح أنواع الاستعانة بغير الله، مبيناً حكم كل نوع.

س4 أذكر أنواع الاستعاذة.

س5 ما صفة الاستعاذة المشروعة.

ج3: الاستعانة بغير الله فيما لا يقدر عليه إلا الله

حكمه: شرك أكبر مخرج من الملة

الاستعانة بالحي القادر الحاضر

حكمه: جائزة إذا كانت في المباحات؛ ومحرمة إذا كانت في أمر محرم

ج4: أنواعها: الاستعاذة بالله؛ الاستعاذة بغير الله ولها نوعان: الاستعاذة بالمخلوق

فيما يقدر عليه؛ الاستعاذة بالخلق فيما لا يقدر عليه إلا الله

ج5: الاستعاذة الشرعية هي التي تكون بالله تعالى وبأسمائه وصفاته

